

## عتبة العنونات الداخلية (أسماء السور)

أ.د. هناء جواد عبد السادة م.م. أسعد مكّي داود

## Internal Titles (the Names of Suras)

Prof.Dr. Hana'a Juwad Abdul Sada Asst.Lec.Asa'ad Makki Dawood

Asa'ad67@yahoo.com

## Abstract

The internal titles are considered the keys of the literature texts as they give the reader an idea about the subject. They are director of these texts as they specify the type of the text. The internal titles have great importance. The research studies the internal titles of the Suras of the Holly Quran.

## المقدمة

تُعَدُّ العنونات الداخلية مفاتيح للنصوص الأدبية، فهي تحمل معها قراءات دلالية تعبر عن مكونات أو موضوعات النصوص الداخلية، كذلك هي بمثابة الموجّه الرئيس لهذه النصوص، فلها السلطة في تعيين نوعيتها وماهيتها وتعدّد محاورها وتشكيلاتها. شكّل العنوان الداخلي موقعاً متميّزاً ومركزيّاً في اعتلاء فضاء النصوص الأدبية، فأضحى يمارس حضوراً كبيراً وهيمناً واسعاً في مساحة المنجز الإبداعي؛ لذا تكفّل البحث بيان حضور البُعد السيميائي في قراءة العنونات الداخلية بوصفها عتبات تُلقِي بظلالها على مجمل الدلالة الكلية للقرآن الكريم، وهذا الأمر يتطلب من الباحث أن يتابع كل ما ورد فيما يتصل بهذا الموضوع من قراءة ما قيل في هذا الموضوع.

إنّ طبيعة العلاقة بين العنوان الداخلي ومتن النص أو وحداته وعناصره تختزن الكثير من الدلالات والإيماءات والمرموزات التي من شأنها تعميق دلالة الموضوع في ذهن المتلقّي ومنحه أبعاداً متعدّدة، إذ لا بُدَّ له أن يجتذب ويستقرّ ويستوقف القارئ<sup>(1)</sup>. فالعنوان سواءً أكان الرئيس أم الداخلي، تكون له الصدارة فيبرز متميّزاً بشكله وحجمه، فيُعدُّ اللقاء الأول بين القارئ والنص، فهو أول ما يدهم بصيرته، وكثيراً ما يكون اقتباساً محرّفاً لإحدى جُمَل النص أو مفرداته<sup>(2)</sup>. وفي وقتنا الحاضر أصبحت العنونة ((تقنيّة ذات دور وظيفي متنوع الأبعاد والدلالة، إذ ترتبط مع بنية النص بوشائج وعلاقات تُسهم في نموّ النسيج الدرامي له، حتى ليبدو الحديث عن النص [...] بمعزل عن عنوانه ضرباً من ضروب العبث والنقص فالعنوان هو العتبة الأولى، أو ثريا النص الممهّدة للكشف عن عالم النص))<sup>(3)</sup>، وبما أنّه ((العتبة الرئيسة التي تفرض على الدارس أن يتفحصها ويستنتجها قبل الولوج إلى أعماق النص))<sup>(4)</sup>، إذن فهو ((علامة دالة على النص وخطاباً قائماً بذاته لكونه جزءاً مندمجاً في النص، وهو أيضاً شبكة دلالية يُفتتح بها النص ويؤسّس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه))<sup>(5)</sup>. فالعنوان إذن ((مرجعٌ يتضمّن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برقته، أي أنّه النواة المتحرّكة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص))<sup>(6)</sup>، فعملية اختيار العنونات عملية لا تخلو من قصدية المبدع، إنها قصدية تنفي معيارية الاعتباطية في اختيار التسمية، وليصبح فيها العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويُعيد إنتاج نفسه على وفق تمثّلات وسياقات نصّية تُؤكّد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصّه والنص بعنوانه<sup>(7)</sup>، فهو يُعبّر عن المعنى المُجمل للموضوع الذي يتمّ طرحه من طريق النص.

ولما كان العنوان يستمدُّ تمثّله أو ظهوره بوساطة القرائن والدلالات التي يلفظها النص، إذن نجد أنّ هناك أثرًا للنص وسياقاته وأنساقه في تحديد هوية العنوان وانتقائه الذي يتناسب مع المادة المعرفية والدلالية المطروحة ويتسق معها، من ثمّ

- (1) ينظر: ثريا النص القرآني، د. سلام كاظم الأوسي، مجلة المصباح، العدد 15، خريف 2013م: 311.
- (2) ينظر: الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2006م: 234-236.
- (3) ثريا النص القرآني: 311.
- (4) سيميائية العنوان في سورة الإخلاص، د. خالد كاظم حميدي، مجلة المصباح، العدد 13، ربيع 2013م: 321.
- (5) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل: 11.
- (6) السيميوطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، 1997م: 109.
- (7) ينظر: عتبات النص - البنية والدلالة: 19.

بعد فهو - أي العنوان - يُعبّر عنها ويفتح باب الإشارة الرمزية لمعانيها؛ وذلك لإدراك دلالات النص ومقاصده، ومن ثمّ فإنّ العنوان الداخلي هو محور حديث النص أو المضامين التي تشير إليها أو ترتكز عليها البنية الداخلية له.

وهذه العنوانات تأتي مرافقةً أو مصاحبةً للنصوص الداخلية في جميع الأعمال الإبداعية سواء أكانت الأدبية منها أم العلمية، مثل عنوانات الفصول والمباحث والأقسام والأجزاء، كذلك في القصص والروايات والداوين الشعرية، وغالبًا ما كانت تختصّ بالأعمال الأدبية الكلاسيكية حيث تحمل إما اسم البطل أو السارد، وإما اسم المغامرة التي يقوم بها هذا البطل أو البلد الذي هو فيه، أو قد تأتي في جملةٍ معبّرةٍ عن الأحداث القصصية<sup>(1)</sup>.

أما الأمكنة التي تتخذها هذه العنوانات بوصفها مكانًا خاصًا لظهورها، فإننا نجدتها تتصدّر رأس كلِّ فصلٍ أو مبحث، وهي هنا مستقلة عن العنوان الرئيس، كذلك يمكن أن نجدها في قائمة المواضيع في صفحة الفهرسة؛ لأنّ الفهرس - بحسب (جينيت) - يمثل أداةً تذكيريةً وتنبهيةً في جهاز العنونة<sup>(2)</sup>.

أما العنوانات الداخلية للسور القرآنية والكيفية التي جرت فيها تسميتها، فيرى (الزركشي: ت 794 هـ) ((أنّ العرب تُراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغربٍ يكون في الشيء من خلقٍ أو صفةٍ تخصّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى، ويُسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز))<sup>(3)</sup>؛ لذلك نجد أنّ تسمية ((سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر قصّة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسُمّيت سورة النساء بهذا الاسم لما تردّد فيها من كثيرٍ من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها))<sup>(4)</sup>. من هنا يتبيّن أنّ هناك قصديّة واضحةً وعلاقةً وثيقةً بين موضوع السورة وعنوانها، فأسماء السور وعنواناتها أعلام تدلّ عليها؛ لذلك لا يجوز وضع عنوان سورةٍ لأخرى خاصة تلك السور المعنونة بأسماء الحروف (ص، ق)؛ لأنّ معظم الكلمات التي تتألّف منها هاتان السورتان يتراكم فيها الحرف المذكور ويتكرّر، فدلالة الكلمات معضّدةٌ للسّمات الصوتية لهذا الحرف<sup>(5)</sup>. فعنونة السورتين المذكورتين جاء لمرعاة ذلك الأمر، فسورة (ق) عنوتت بهذا الحرف ((لما تكرّر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف))<sup>(6)</sup>، أمّا سورة (ص) فإنها قد حوت على خصومات متعدّدة منها ((خصومة الكفار مع النبي "9" ثم اختصاص الخصمين عند داود، ثمّ تخصم أهل النار، ثمّ اختصاص الملأ الأعلى في العلم، ثمّ تخصم إبليس واعتراضه على ربّه وأمره بالسجود))<sup>(7)</sup>.

إنّ نجد أنّ العلامة وثيقةٌ جدًّا بين الحرف الذي بُنيت عليه عنونة السورة وبين الألفاظ التي تكوّنت منها، أي أنّه لا يستقيم تغيير هذه العنونة باسمٍ أو حرفٍ آخر؛ لأنّ ذلك يُؤدي إلى اختلال التناسب بين العنوان - حرف السورة - وبين كلماتها، كذلك يُؤدي إلى فساد المناسبة التي جاءت من أجلها أو نزلت فيها<sup>(8)</sup>. فنحن إذن ((بإزاء حركيّة دلاليّة من العنوان إلى العمل ومنه مرّةً أخرى إلى العنوان لبناء نصّيته التي تتّجه مرّةً ثالثة إلى العمل لبناء نصّيته))<sup>(9)</sup>.

كذلك إنّ الوقوف على مناسبة نزول الآيات والسور، غالبًا ما يُوقفنا على حقيقة دلالاتها ومعانيها وعنوتها؛ ذلك أنّ الكثير منها نزل في إثر واقعة أو حدث معيّن، فجاء التنزيل الكريم يُبيّنُها ويوضّحها وفي هذا يقول (الزركشي) إنّ ((بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الكتاب العزيز))<sup>(10)</sup>، ففيه وجّه من الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ووجه في تخصيص الحكم، ووجهٌ آخر في الوقوف على المعنى<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: عتبات جبرار جينيت: 124-125 .

(2) بنظر: م.ن: 126 .

(3) البرهان في علوم القرآن: 190 /1 .

(4) م.ن: 190 /1 .

(5) ينظر: لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م: 196-197.

(6) البرهان في علوم القرآن: 190 /1 .

(7) م.ن: 170 /1 .

(8) ينظر: لسانيات النص: 196 .

(9) العنوان وسيمبوطيقا الاتصال الأدبي: 118 .

(10) البرهان في علوم القرآن: 33 /1 .

(11) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 33 /1 .

وهكذا نرى أنَّ فهم الظروف والملابسات التي تصاحب نزول الكثير من النصوص القرآنية وتُحيط بها تكون سبباً مهماً في معرفة عنونها وسببه لذلك تُعدُّ هذه الأحوال ((قرينة دلالية تحيط بالنص من الخارج، يُستعان بها في فهم المعنى وتوجيهه))<sup>(1)</sup>، إذن فهي سبيلٌ آخر في بيان عنونة النص القرآني وفهمه.

وقد انقسم العلماء بشأن تسمية عنوانات السور، هل هي توقيفية أو اجتهادية، وكان لكلِّ قسمٍ أنصاره، إلا أنَّ الأكثر ذهبوا إلى أنَّها توقيفية وحجتهم في ذلك، أنَّ كثيراً من السور جاءت آثاراً تُنبئُ عن أسمائها<sup>(2)</sup>.

لكننا نجد أنَّ بعض سور القرآن الكريم ذات اسم أو عنوان واحد، وبعضها له أكثر من عنوان، ومع ذلك فإنَّ لكلِّ سورة اسماً أو عنواناً خاصاً تتفرد به عن سائر المُسمَّيات وعند التمهيص وإنعام النظر في الموضوعات التي تطرحها هذه السور - المتعددة العنوانات - ندرك الصلات بين ما تعدد من أسمائها<sup>(3)</sup>.

إنَّ هذه العنوانات - كما يراها الدكتور (سلام كاظم الأوسي) - ما هي إلا (ثرياً) لهذه النصوص الكريمة تُثير دروب السالكين إليها، فيُطلق على هذه العنوانات تسمية (ثرياً النص القرآني)<sup>(4)</sup>، ثمَّ يُعرِّف هذا المصطلح بأنَّه ((إضاءة الطريق الذي سيسلكه القراء للإفصاح عن محتواه أو شفراته وما خفي من رموزه ومنحه مجالاً للتأويل))<sup>(5)</sup>، أما الدكتور (خالد كاظم حميدي) فيذهب إلى أنَّ هذه العنوانات هي ((علامات لسانية وأنظمة سيميولوجية تُعرِّف بالنص وتُحي بدلالاته، لما تحمله من بُعدٍ إشاريٍّ يُعين القارئ بالنفوذ إلى أعماق النص لتفسيره وتركيبه من جديد... وهذه التسميات على تنوعها قد استمدت من سياق التعبير أو الموقف التداولي الذي أحاط بها، فهي رصد لدلالات النص الاجتماعي والثقافي المحيط بها))<sup>(6)</sup>.

أما الأشكال التي جاءت فيها عنونة النصوص القرآنية فتمتَّت شكلاً واحداً فيه هذه العنوانات وهو العنوان المفرد، فعلى الرغم من الاتساع العددي الكبير لهذه النصوص - 114 سورة - إلا أنها جاءت بصيغة مفردة، أي التي تقتصر تسميتها على مفردة لغوية واحدة، وتجلت هذه التسميات بكونها إما صفات للذات المقدَّسة مثل (الرحمن، فاطر، غافر، الأعلى) أو جاءت اسماً علماً مثل (محمد، طه، إبراهيم، يوسف، مريم،...) أو أسماء لمخلوقات حيوانية (الفيل، البقرة، النحل، النمل، العنكبوت)، أو ما عبّرت عن أحداث مثل (الإسراء، الكهف، المجادلة، المسد،...) أو اسماً لمكان مثل (الشمس، القمر، الطارق،...) أو اسماً لزمانٍ معيَّن (الفجر، الضحى، العصر، الليل،...) وهكذا سائر التجليات الأخرى التي طُبعت عليها عنوانات السور القرآنية.

فقد اتفق علماء الدلالة على جعل المفردة الواحدة أو الكلمة إحدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة حتى عدَّها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى، وأنها من أهم نواقل المعنى<sup>(7)</sup>.

ويراها (أولمان) بأنها ((أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة))<sup>(8)</sup>، وتعد أهمية الكلمة من حيث احتواؤها على معانٍ ثابتة ثبوتاً نسبياً، ففي كلِّ كلمة نواة صلبة من المعنى، ويمكنها كذلك التكيّف داخل النصوص لكن ضمن حدود معيَّنة<sup>(9)</sup>.

إنَّ هذه العنوانات وإنَّ جاءت بصيغة مفردة واحدة، إلا أنَّها بدلالاتها ورموزها خرجت من ((قيد الكلمة أو الآية إلى فضاء النصِّ كلِّه))<sup>(10)</sup>، فالعنوان المفرد يفتح المجال لأكثر من قراءة أو تأويل، فهو علامة سيميائية تحتمل أكثر من بُعدٍ

- (1) الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجاً)، د. شيخ شبر الفقيه، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م: 144.
- (2) ينظر: إتيان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2، 2010م: 438 / 1.
- (3) ينظر: م.ن: 437 - 438.
- (4) ينظر: ثريا النص القرآني: 309.
- (5) م.ن: 309.
- (6) سيميائية العنوان في سورة الإخلاص: 330.
- (7) ينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2004م: 79، وينظر: علم الدلالة: 33.
- (8) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له: د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، ط3، 1973م: 43، وينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: 79.
- (9) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م: 94-95، وينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: 80.
- (10) ثريا النص القرآني: 316.

دلاليّ، معتمداً في ذلك على استثمار طاقاته الإيحائية<sup>(1)</sup>، إذ إنه ((يُحشد أكثر الطاقات اللغوية إبحاءً واتساعاً وتجليات من أجل إثراء معناه وتخصيب دلالاته))<sup>(2)</sup>.

وهكذا نرى أنّ العنوان المفرد على الرغم من أنّه موجزٌ لفظاً، أي شديد الاقتصاد على الصعيد اللغوي، إلا أنّه من حيث القيمة المعنوية نجده قد أبرز أو أنتج الكثير من المعالم الدلالية التي تقوم عليها النصوص القرآنية، ممّا سهل على القارئ اكتشافها ومعرفتها.

وتُقسم العنوانات الداخلية في القرآن الكريم من حيث بناؤها الفنّي والموضوعي على قسمين رئيسيين هما:

**الأول:** ما يُشكّل فيه العنوان الثيمة الوحيدة في النص التي تدور حولها دلالاته ومعانيه، أي أن يكون موضوع السورة كلّها يدور حول حدثٍ واحد، وهو الحدث الذي سُمّي به العنوان ومثال ذلك سورة (يوسف) التي يدور بناؤها الدرامي حول ثيمة واحدة وهي قصة النبي يوسف (A) وهذا الأمر ينطبق أيضاً على سورة (الإخلاص) الذي يرتكز محور دلالاتها على موضوعة التوحيد، كذلك سورة (القدر) التي تتحدث عن موضوع ليلة القدر وثوابها العظيم، وهكذا سورة (الفيل) التي تدور حول حدث محاولة إبراهيم الحبشي هدم الكعبة، وما جرى عليه وجده مي تسخير الله للطير الأبايل التي أهلكتهم.

نلاحظ أنّ أغلب النصوص القرآنية التي تدور أحداثها حول ثيمة واحدة وهي ثيمة العنوان، هي من السور القصار، وهو ما يجعل هذا النوع من العنوانات أكثر التصاقاً ببنية النص إذ إنها شملت كلّ أجزاءه<sup>(3)</sup>.

**الثاني:** ما يُشكّل فيه العنوان ثيمةً واحدةً من الثيمات المتعددة التي يتحدّث عنها النص، لكنها الثيمة الرئيسة له؛ لذلك سُميت السورة باسمها، وهذا ما نجده في معظم السور القرآنية، ومنها سورة الكهف التي تعددت الموضوعات الدلالية والحدثية فيها، وقد تناولها النص القرآني على وفق الترتيب الآتي:

- 1 - الاستهلال، وقد تركّز حول موضوعة الثواب والعقاب، فزفّ البشرى للمؤمنين الصابرين بالأجر الجزيل، وأنذر الكافرين من بأس العذاب الشديد، وحذّر الناس من زينة الحياة الدنيا وآياته (1 - 8).
- 2 - قصة أهل الكهف، الآيات (9 - 31).
- 3 - قصة الحوار بين الرجلين الذي يملك أحدهما جنتين أرضيتين، وقد جاءت هذه القصة في سياق ضرب الأمثال، أما آياتها (32 - 49).
- 4 - قصة آدم (A) وامتتاع إبليس من السجود له، وآياتها (50 - 59).
- 5 - قصة موسى (A) والعبد الصالح (الخضر)، وآياتها (60 - 82).
- 6 - قصة ذي القرنين، وآياتها (83 - 98).
- 7 - الخاتمة، وقد دار موضوعها حول استشراف الأحداث التي سوف تحصل يوم القيامة والتذكير بجزائها، أما آياتها (99-100).

من هنا نلاحظ الكمّ الموضوعي والدلالي الذي تناولته هذه السورة في محور بنائها الفني والدرامي، وهذا ما تمتاز به النصوص أو السور القرآنية الطويلة، أو ما تسمى بـ(الطوال أو الطوال)<sup>(4)</sup> إذ تتعدّد فيها الموضوعات الدلالية وتتوّج بحسب سياق الموقف التبليغي، إلا أنها مع ذلك تأتي متتابعة ومتناغمة ومتجانسة، وهذا ما نلاحظه واضحاً جداً وبدقة عالية في سورتي (البقرة وآل عمران) وغيرها من السور القرآنية الطوال، فهما تضمّنان العديد من الموضوعات الدلالية، إلا أنّها - كما أشرنا من قبل - تأتي بشكلٍ متناسقٍ ومتناغمٍ ومنسجمٍ ومتجانسٍ، فيشعر القارئ أو المتلقي بأنّ هناك وحدة عضوية تضمّ جميع الموضوعات المطروحة في النص ضمن بنائه الفنّي، وكأنّها موضوعٌ واحد على الرغم من تعدّدها في هذه

(1) ينظر: العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف أحمد وتوت، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2012م: 83.

(2) م . ن: 52.

(3) ينظر: سيميائية العنوان في سورة الإخلاص: 329.

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1 / 174.

النصوص. ونجد تقسيمًا آخر للعنوانات الداخلية في النصوص القرآنية، وحتى النصوص الأدبية، ذلك بحسب العلاقة الرابطة بين العنوان ومضمون النص<sup>(1)</sup>.

إذ يمكن للعنوان الداخلي أن يُعيّن مضمون النص سواءً أكان المضمون ذاتيًا، وذلك بأن يتحدث أو يسرد عن ذات إنسانية أو ذات أخرى تكون فاعلة في بناء النص، أي أن تكون تلك الذات أو الشخصية محورية في البناء الدرامي للعمل الأدبي، أو تكون هذه الذات هي البنية الرئيسة أو المحور الرئيس الذي تدور حولها الأحداث. أم كان المضمون الداخلي للنص حدثيًا، فيكون البناء الرئيس للنص يدور حول أحداث معينة أو حدث بعينه، وبذلك تكون فكرة النص متأنية لتوضيح ذلك الحدث وجلاء حقيقته، أو قد يكون المضمون رمزيًا فيُعطي النص إشاراتٍ ورموزًا دلاليةً للمتلقي، وهو بذلك يُشركه في عملية إنتاج واستخراج تلك الدلالات وتوضيحها، ويكون العنوان الداخلي من بين تلك الإشارات والرموز.

وهذه التقسيمات نجد لها واضحةً وجليّةً في العنوانات الداخلية للنصوص القرآنية، ففي المحور الأول المضمون الذاتي نجد بعض النصوص تتناول ذات متعددة منها الذات الإلهية المقدسة وذلك بالحديث عن بعض الصفات الإلهية الجليّة فتُعزّن تلك النصوص بهذه الصفات مثل (غافر، فاطر، الرحمن)، أو قد تتناول الذات البشرية المخلوقة مثل ذات الأنبياء (عليهم السلام) وهذا ما نلمسه في عنونة بعض النصوص بهذه الأسماء (محمد، إبراهيم، نوح...) وكذلك عُنوت نصوصٍ أخرى بأسماء ذات الأولياء الصالحين مثل (لقمان، مريم).

وفي المحور الثاني المضمون الحدثي نجد أنّ الكثير من النصوص القرآنية قد تحدّثت أو سجّلت هذه الأحداث المهمّة التي وقعت إبان ظهور الدين الإسلامي أو قبله، فأخبرت عنها؛ لذلك عُنوت هذه النصوص لبيان تلك الوقائع والحوادث وتخليدها مثل (الإسراء، الإنسان، المجادلة، النمل...) أما المحور الثالث المضمون الرمزي، فنجد أيضًا العديد من تلك النصوص الرمزية التي أشارت إلى دلالات تعبيرية معينة طلبها النص القرآني، فكان العنوان الداخلي أولى العتبات التي أشارت إلى هذه الدلالات وعيّنتها، ومن هذه العنوانات (القلم، الفجر، التين، الكوثر، ص، ق...) وهذا النوع من العنوانات ((تحتاج إلى تأويل وحفرٍ في طبقاتها قصد قراءة وفهم تلويحاتها وتلميحاتها))<sup>(2)</sup>.

يتّضح ممّا سبق أنّه يمكن الاستعانة بالعنوانات الداخلية لمعرفة نوع الدلالات التعبيرية النصّية المطروحة في داخل هذه النصوص المقدّسة بقصد توضيحها ومعرفة مدى العمق الدلالي الذي تحويه. ويرى الباحث أنّ العنوانات الداخلية للنصوص القرآنية يمكن أن تُقسّم من حيث دلالاتها على اتّجاهين رئيسين أيضًا هما، العنوانات المكيّة والعنوانات المدنيّة، ولكلّ اتّجاهٍ منهما خصائص تعبيرية ودلالية تختلف عن الأخرى؛ وذلك باختلاف التوجّهات التبليغيّة والتشريعية لهذه النصوص. وهذا الاختلاف راجع إلى طبيعة الخطاب الذي يحويه كلّ نصّ منهما، فد((القرآن المكيّ يتميّز بكون موضوعاته تدور حول أمور العقيدة والآخرة ومجادلة المشركين وقصص الأنبياء، وكون عباراته تتميّز بقصر الفواصل وقوّة الألفاظ والإيجاز... بينما يتميّز القرآن المدني بكونه يدور حول موضوعات أخرى خاصة، منها العبادات والمعاملات ومجادلة اليهود والنصارى والمنافقين، وباستعماله مقاطع طويلة))<sup>(3)</sup>، ممّا انعكس هذا الأمر على تسمية السور فجاءت هذه العنوانات مختلفةً أيضًا؛ وذلك لأن العنوان إما أن يُستلّ من التراكيب اللفظية واللغوية للنصوص الداخلية، وإما أن يقدر بإشاراتٍ ورموزٍ إيحائية أشارت إليها.

وبعد هذا يظهر لنا أنّ العنوان من أهمّ عناصر النص الموازي فهو عتبة يقتحم بوساطتها المتلقّي أغوار النصّ وفضاءه الدلالي والرمزي؛ ليمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل الإبداعي، فهو بمختلف تجلياته يُعدّ عنصرًا ضروريًا في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدوال الرمزية، وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل، وهو أيضًا بنية رجميّة - إن صحّ الوصف - تُؤلّد معظم دلالات النص، فهو بمثابة الرأس من الجسد بالنسبة للنصوص الإبداعية<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: عتبات جبرار جينيت: 75 - 76 .

(2) عتبات جبرار جينيت: 79 .

(3) مدخل إلى القرآن الكريم: 237 - 238 .

(4) ينظر: السيميوطيقا والعنونة: 102 - 109 .

أما العنوانات الداخلية للنصوص القرآنية، فإنها تتمتع بالكثير من الخصائص التعبيرية والدلالية الواسعة المعنى، ومن هذه الخصائص حسن انتقاء لفظة العنوان، واستعمال ما هو أحق بالمعنى الذي يُعبّر عن السياق الداخلي لهذه النصوص، أي أنّ تسمية عنوانات السور تتحدّد على وفق السياق اللغوي الداخلي الذي ترد فيه لفظة العنوان، بحيث تكون هذه اللفظة معبرة عن معنى السياق كلّها، وهذا يدلُّ على حسن اختيار العنوانات القرآنية ودقّة تعبيرها عن المدلولات الضخمة التي تكتنّزها هذه النصوص.

كذلك إنها جاءت موحيةً ومعبرةً عن الموضوعات التبليغية والدلالية التي احتواها النصّ القرآني، فكانت متناسبةً ومتطابقةً جدًّا مع سياق أو مقام الموقف التبليغي، فكان هذا النصّ - القرآني - عبارةً عن نسيجٍ متماسكٍ ومتكاملٍ ومنسجمٍ كليًّا بدءًا من عنوانه وانتهاءً بآخر لفظٍ منه.

### المصادر والمراجع:

#### - القرآن الكريم.

- ❖ إتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2010م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، 1957م.
- ❖ ثريا النصّ القرآني، د. سلام كاظم الأوسي، مجلة المصباح، العدد 15، خريف 2013م.
- ❖ الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2006م.
- ❖ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 2004م.
- ❖ الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجاً)، د. شيخ شبر الفقيه، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.
- ❖ دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له: د. كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، ط3، 1973م.
- ❖ سيميائية العنوان في سورة الإخلاص، د. خالد كاظم حميدي، مجلة المصباح، العدد 13، ربيع 2013م.
- ❖ السيميوطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3، 1997م.
- ❖ العتبات التأليفية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف أحمد وتوت، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2012م.
- ❖ عتبات النصّ - البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، 1996م.
- ❖ عتبات جبرار جينيت من النصّ إلى المناس، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
- ❖ علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م.
- ❖ العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
- ❖ لسانيات النصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.
- ❖ مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.
- ❖ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
- ❖ هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م.